لفلت وجات كل نفس معها سابق وشهيد والى كواكب الاسنه وقد استترت
والى قبور الشهدا وهى من تحت ارجل الخيل قد بعثرت والى كر الفوارس
وفرها لقلت علمت نفس ما قدمت واخرت منها وتصفحت بعد ذلك فاتحه
باب النصر فعوذته بالاخلاص وزدت لله شكرا وحمدا وتاملت لاهل
الباب وهو يتلوا لاهل البلد فى سورة الفتح وللمحاصرين وجعلنا من
بين ايديهم سدا ثم طلبوا فتحه فلم يجدوا لهم طاقه وضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب منها هذا وكم مومن من قوم
خرج من دياره حذر الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار وكلما دعاه
قومه لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم ما لى ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار منها فاعيد ما بقى من السبعة بالسبع المثانى
والقران العظيم فلم ارايتها بعقوب حزن راى سواد بنيه فاصفر لونه
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم منها وتوصلت الى ظاهر كيسان فانفقت
كيس الصبر لما افتقرت من دنانير تلك الازهار والدراهم رباها وكابرت الى
اطراف الباب الصغير فوجدت فاضل النار لم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها منها هذا وكم خايف قبل اليوم اويناه الى ربوة لها ذات
قرار وكم كان بها مطرب طير خرج بعد ما كان يطرب على عود وطار
واضحت اوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسر عسيرة ولقد كان
اهلها فى ظل ممدود وما مسكوب وفاكهة كثيرة ومن ذلك ما انشاته
قديما فى توقيع لمولانا قاضى القضاة علا الدين عالم الاسلام ابى الحسن على الحنبلى
جمل الله الوجود بوجوده بنظر البيمارستان النورى بحلب المحروسة والذي
اوردته فى التوقيع من الاقتباسات البديعة قولى وصفت مشارب
الضعفا بعد الكدر وسقاهم ربهم شرابا طهورا وتلى لمن سعى لهم فى ذلك
وجزى بالخيرات ان هذا كان لكم جزا وكان سعيكم مشكورا ودار شراب
العافية على اهل تلك الحضرة بالطاس والكاس وحصل لهم البرء من تلك
البراني التى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
ومشت الصحة فى مفاصل ضعفايه وقيل لهم جوزيتم بما صبرتم وامتدت
مقاصيرهم وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم ومن ذلك

ما

ما اقتبسته فى ديباجة عهد مولانا امير المومنين المعتضد بالله ادام الله شرفه
نثرا ونظما وهو الحمد لله الذى شد عضد الامة بمن امسى به معتضدا واستغنا
من البيت النبوى بخليفة ما برح شيخ الملوك فى تقديم بيته الشريف مجتهدا
واقام العلم العباسى بعد ابى مسلم بابى النصر فاكرم بحسن الختام وحسن
الابتدا وتكرر حمده على سلطان مويد تحف به العلا الاعلام وظهر جلاله
فى ايامه الزاهرة ببهجة فقال مورّيا هذا زمان مشايخ الاسلام نحمده على
حكمته التى اقتضت ان تكون الخلافة عمدة الاحكام بزوال بها الالتباس وهو
القايل تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس
ومن ذلك ما اقتبسته فى عهد مولانا السلطان الملك الظاهر ططر بقولى
منه فان البغاة بغت لاحتجاب السلطنة عنه سدا اسنته على الطغيان
فقيل لاهل البيعة قد فتح الله لابى الفتح فانفذ والا تنفذون الا بسلطان
ومن ذلك ما اقتبسته فى مثال شريف مويدى كان جوابا للقر يوسف
ويدى لكريم علمه وورود البشير بالقرب اليوسفى وقد حلا الاسماع قبل ورود
تشنف وهبت نسمات قبوله فاطفات ما فى القلوب من التلهف وضاع
نشرها اليوسفى فقال شوقنا اليعقوبى انى لاجد ريح يوسف وهذه
الفة خولتنا فى نعم الله وزمام الاخوة منقاد الينا وقد تعين على المقر
ان يقول انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا وانشرني فى تقليد
مولانا قاضى القضاة ولى الدين العراقى اقتباسات بديعة منها وكم قال
هذا المنصب رب قد اضعفنى اليتم وصار الباطل قويا فهب لى من لدنك
وليا منه فاعاد الله من ولاية قوم يسمعون بينة الحق فاذا اجتمعوا على
الرشوات تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاتهم البينات ومن ذلك ما كتبته
على كتاب المقر البارع الكامل الاديبى العمادى اسمعيل بن الصايغ الحلبى احد اعيان
كتاب الانشا الشريف بالديار المصرية فسح الله فى اجله الذى عارض به ديوان الصبابة
للشيخ شهاب الدين ابن ابى حجلة رحمه الله وهو وقفت على هذا الكتاب الذى
رفع عماد الادب فى هذا الجيل وشرعت فى ذكر محاسنه فقال لسان القلم
واذكر فى الكتاب اسمعيل ومنه واما ابن حجه فقد ندب الى الوقفة على عرفات
هذا الفضل المعروف والامتثال هنا واجب ولكن الكف صفر والطريق مخوف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)